

الدلالات البلاغية والأسلوبية في قوله تعالى:
﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: 71

Rhetorical and Stylistic Significances of the Qur'anic Expression: "And We rescued him and Lot to the land which We blessed for the worlds

[10.35781/1637-000-194-001](https://doi.org/10.35781/1637-000-194-001)

د. رأفت "محمد رائف" المصري¹

(1) Rafat Yazar - أستاذ التفسير المساعد في كلية الشريعة في جامعة قطر

الملخص

يتناول البحث الانتقال الدلالي من البركة ذات الأبعاد المادية المحسوسة إلى آفاق الهداية العامة التي ينهض بها إطلاق قوله تعالى: ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾، بما يوسع دائرة دلالة البركة لتتجاوز حدود المكان إلى أفق الإنسانية العالمية.

وتخلص الدراسة إلى أن البناء الأسلوبي للآية لا يقتصر أثره على تصوير امتداد سنة النجاة الإلهية للأنبياء عبر التاريخ، بل يسهم كذلك في إبراز الأرض المباركة — فلسطين وبلاد الشام — بوصفها موطناً محورياً في مسيرة الوحي الإلهي، وإقامة العدل، والهداية ذات الامتداد الإنساني العام. الكلمات المفتاحية: البلاغة القرآنية، التحليل الأسلوبي، التضمين، سورة الأنبياء، التعددية بحرف الجر، الأرض المباركة، الدراسات التفسيرية.

يتناول هذا البحث الدلالات البلاغية والأسلوبية الكامنة في قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71]، وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي، يستند إلى مقارنة أسلوبية تكشف عن وجوه التآزر بين البنية التركيبية للآية، وطريقة تعدية الفعل، وما اشتملت عليه من أساليب بلاغية، ولا سيما التضمين والتوكيد والصلة الموصولية، وأثر ذلك كله في تحقيق الوحدة الموضوعية للسورة.

ويولي البحث عناية خاصة لاختيار حرف الجر «إلى» في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ ... إِلَى الْأَرْضِ﴾، مقترناً بفعل النجاة «نَجَّيْنَاهُ»، وما ينطوي عليه هذا الاختيار من دلالة تتجاوز مجرد التخليص من الخطر إلى الدلالة على النجاة المقترنة بالتوجيه والنقل إلى أرض مخصصة اتسمت بالبركة، كما

Rhetorical and Stylistic Significances of the Qur'anic Expression: "And We rescued him and Lot to the land which We blessed for the worlds"

Dr. Rafat M.R al masri

Abstract

This study examines the rhetorical and stylistic nuances embedded in Surah Al-Anbiya, Verse 71: "And We rescued him and Lot to the land which We blessed for the worlds." Utilizing a descriptive-analytical and stylistic framework, the research explores how the verse's structural composition, syntactic transitivization (ta'diyyah), and rhetorical devices—specifically inclusion (taḍmīn), emphasis (ta'kīd), and the relative clause construction—serve the overarching thematic unity of the chapter. Special focus is given to the selection of the preposition 'ilā (to) alongside the verb of rescue (najjaynāhu), which conveys both salvation and purposeful relocation to the blessed land. Furthermore, the paper

analyzes the transition from physical blessings to universal spiritual guidance implied by the broad scope of lil-'ālamīn (for the worlds). The findings demonstrate that the stylistic design of the verse not only reinforces the historical continuity of prophetic deliverance, but also establishes the Blessed Land (Palestine/the Levant) as a pivotal sanctuary for divine revelation, moral justice, and universal guidance throughout human history.

Keywords: Qur'anic Rhetoric, Stylistic Analysis, Inclusion (Taḍmīn), Surah Al-Anbiya, Prepositional Transitivization, The Blessed Land, Exegetical Studies.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن من مظاهر إعجاز القرآن وسموه على كلام البشر ثراء نصّه وازدحام فوائده وغزارة إشاراته، وحمل دقائقه التعبيرية لسيول المعاني المتدفقة لخدمة المعاني الكلية في آيه، ولذلك كان من حذق بعض المفسرين توظيف النكات البلاغية والدقائق الأسلوبية في إيصال روح القرآن والبلاغ بها إلى القلوب والعقول.

والآية التي نحن بصدد دراستها من سورة الأنبياء نموذج يمكن تقديمه في هذا السياق: ﴿وَنَجِّنُهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، وسيوضح مع نهاية البحث مقدار تحقيق هذه الدقائق البلاغية والأسلوبية لمقصد الآية من بيان فضل إبراهيم ولوط عليها السلام، ومن تعظيم هجرتهما، ومن تعظيم مهاجرهما: الأرض المباركة.

- مشكلة البحث وأسئلته:

تتحدد مشكلة البحث في الكشف عن السرّ الدلالي والجمالي الكامن في النظم القرآني للآية محل الدراسة، وتجاوز حدود التفسير الإجمالي للآية وألفاظها إلى سبر أغوار التشكيل الأسلوبى والنكت البلاغية التي تضمنتها، ثم أثر هذا كله على الوجدان المؤمن؛ كمنطلق يدفع إلى العمل بمقتضى هذا التعظيم.

ويكمن المسوّغ العلمي للبحث في معالجة الإشكاليات البلاغية والأسلوبية الآتية:

- التناسب السياقي: موقع الآية ضمن سياق قصص الأنبياء في سورة الأنبياء، وكيف التحم التعبير عن هجرة الخليل ولوط عليهما السلام بمقاصد السورة الكلية في تقرير التوحيد والتمكين.
- إشكالية التعديدية ودلالة أسلوب التضمنين: السرّ البلاغي في تعديدية الفعل (نَجَّى) بحرف الجر (إلى) المفيد للغاية بدّل (من) المفيدة للابتداء، وكيف أضفى هذا التضمنين النحوي بعداً حركياً يربط بين الخلاص الفردي والغاية المكانية، وما يشي به هذا من ثناء خفي على المكان.
- التشكيل الوصفي للمكان: العلة الأسلوبية في العدول عن ذكر اسم الأرض صراحةً إلى التعبير بالموصول وما في حيز الصلة: (التي باركنا فيها)، ودلالة التعميم الشامل في قوله (لِلْعَالَمِينَ)، وأثر هذه الكلمة في فهم حقيقة البركة التي وُصفت بها الأرض.
- أسرار اختيار الكلمات: (النجاة، البركة، العالمين) وبيان أصولها الدلالية وتأثير هذه الأصول اللغوية على المعاني النهائية.

(1) الأنبياء: 71.

- منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، مع الاستعانة بأدوات التحليل الأسلوبي والبلاغي، وذلك وفق الخطوات الآتية:

1. الاستقراء: تتبّع الشواهد المفسّرة للآية في أمات كتب التفسير وفي الدراسات البلاغية والنحوية.
 2. التحليل البلاغي والأسلوبي: تحليل البنية التركيبية للآية الكريمة عبر مستويات متعددة:
 - المستوى النحوي التركيبي: دراسة التضمن والنظائر الأسلوبية المتعلقة بحروف الجر ودلالات تعدية الأفعال بها.
 - المستوى الدلالي البياني: معالجة دلالات الألفاظ، والعدول الأسلوبي، والتكثير والتعريف، وأثره في صناعة تعظيم الأرض المباركة في وجدان القارئ.
 - المستوى السياقي: ربط النكات البلاغية بالسياق القصصي والسياق العام للسورة.
- ## - الدراسات السابقة والفجوة البحثية:

تناولت الدراسات والأدبيات السابقة هذا النص القرآني أو مظاهره من زوايا متعددة، ويمكن تصنيفها إلى اتجاهين رئيسيين:

1. الاتجاه الأول: كتب التفسير: وتتمثل فيما أورده المفسرون فيها، كابن جرير الطبري والزمخشري، وأبي حيان وغيرهم في تفاسيرهم المشتهرة؛ حيث عرضت هذه المراجع لتفسير الآية وبيان بعض مسائلها بشكل عام؛ دون قصر إلى بيان أثر هذه النكات البلاغية والدقائق الأسلوبية على خدمة مقاصد الآية؛ إلا ضمن السياق العام لتفسير السورة.
 2. الاتجاه الثاني: الدراسات البلاغية الحديثة في التعبير القرآني: وهي الأبحاث التي تناولت بعض الأساليب اللغوية؛ كأسلوب التعدية بالحروف- مثلاً- في القرآن الكريم بوجه عام، دون إفراد هذه الآية بدراسة أسلوبية دقيقة تستوعب خصائصها التركيبية في مقال مستقل فيما اطلعت عليه.
- وعلى الرغم من ثراء المادة التفسيرية، إلا أنها عالجت الموضوع معالجة تفسيرية عامة؛ مما ترك فجوة أكاديمية أفسحت للباحث أن يجمع أشتات النكات البلاغية في سياق خادم لمقاصد الآية، ويكشف كيف تتآزر التعدية والتضمن مع التعريف الموصولي في بناء دلالة الحركة والبركة الشاملة، ويأتي هذا البحث ليقدم رؤية بيانية أسلوبية تحليلية مكثفة للنص.

ثم إن من أسباب اختياري لهذه الآية دون غيرها- وإن كان النص القرآني ثرياً في عطائه حيثما أجلت نظرك فيه: ما يشهده المسجد الأقصى والقدس وغزة وما تشهده فلسطين اليوم من حرب شعواء هبت معها عواصف التهويد، وتجلت ملامح تصفية قضية فلسطين، لما كان ذلك وكان النص القرآني

هو المؤسس للتصوّر الإسلامي والمحرك للوجدان الجمعي للأمة صارت الحاجة أشد إلى استنطاقه لأجل صناعة الوعي الجمعي للأمة ورسم اتجاهاتها على الأرض.

هذا ، وقد ورد ذكر بيت المقدس والإشارة إلى فضله في القرآن والسنة مراراً ، ولا بد من التنبيه إلى أن كل موضع من تلك المواضع يستدعي النظّار والمتدبرين للوقوف طويلاً أمامه لتثوير المسائل واستنباط الفوائد عبر تحليل تراكيبه والتدبر في نظمه إسهاماً في زراعة تعظيم بيت المقدس في صدور المسلمين ، وإثارة الشوق إلى تحريره وتطهيره.

ثم إنني قد جعلت الدراسة في مباحث ثلاثة بعد هذه المقدمة ، الأول: في سورة الأنبياء والآية في سياقها ، والثاني: في إنحاء الله إبراهيم ولوطاً عليهما السلام ، والثالث: في "الأرض التي باركنا فيها للعالمين".

المبحث الأول: سورة الأنبياء، والآية في سياقها

أعرض هذا المبحث التمهيدي في مطلبين، يُعنى الأول منهما بسورة الأنبياء عموماً، أما الثاني فأعرض فيه الكلام في مناسبة الآية لسياقها الواردة فيه، ومناسبتها كذلك للجو النازلة فيه.

- المطلب الأول: حول سورة الأنبياء

سورة الأنبياء سورة مكية باتفاق⁽¹⁾، وقد دُكر خلاف في ترتيب نزولها بين السور، فقد قيل: هي السورة الحادية والسبعون، فتكون بناء عليه: من أواخر السور النازلة قبل الهجرة، وأورد ابن عاشور رحمه الله ما يقتضي نزولها قبل سورة الزخرف المعدودة ثانية وستين في النزول⁽²⁾، وعلى كلٍّ فالظاهر أنها نزلت في أواخر ما نزل من القرآن في مكة، ويدل عليه موضوعها ومعالجة آياتها لعناد قريش وتعنتها أمام دعوة النبي ﷺ، وفاتحة السورة يعضد ذلك ويشير إليه: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ 1 مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ 2 ... مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ ...﴾⁽³⁾

ثم إنه يبدو لي أن السورة تدور حول هذه الفاتحة وتعالج محاورها، وآياتها مناسبة لهذه الفاتحة: تحللها وتدلل عليها، إذ دارت الآيات فيها على تعنت الناس أمام دعوة الرسول ﷺ، وثباته ونجاته، والندير بإهلاك المكذبين والمعاندين، والإنباء بأن الإهلاك الموعود للمكذبين سنة مطردة لكل أعداء الرسل السابقين، حتى إذا انتهت الآيات الخمس الأولى طفق النصُّ يبين مصداق ذلك من تاريخ الرسالات، جملة أولاً ثم تفصيلاً: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁴⁾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ...﴾⁽⁵⁾، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِّن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾⁽⁶⁾، ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾⁽⁷⁾، ثم بعد هذا التقرير للسنة المطردة في إرسال الرسل وإهلاك المعاندين انتقل إلى تفصيل القصص الدال على، ففري السياق "يستعرض أمة الرسول الواحد في سلسلة طويلة استعراضاً سريعاً... وفي هذا السياق تتجلى

(1) الإتيان في علوم القرآن، 39/1.

(2) انظر: التحرير والتنوير، 6/17.

(3) الأنبياء: 1-2، 6.

(4) الأنبياء: 6.

(5) الأنبياء: 7.

(6) الأنبياء: 11.

(7) الأنبياء: 41.

المعاني التي سبقت في فواتح السورة، تتجلى في صورة وقائع في حياة الرسل والدعوات، بعدما تجلت في صورة قواعد عامة ونواميس⁽¹⁾.

ومشاهد الكون والآخرة التي تخللت السياق وعقبت على القصص جاءت تهدف إلى "استجاشة القلب البشري لإدراك الحق الأصيل في العقيدة التي جاء بها خاتم الرسل ﷺ، فلا يتلقاها الناس غافلين معرضين لاهين، كما يصفهم في مطلع السورة: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾⁽²⁾.

وبهذا التقديم يظهر وجه تسميتها بسورة الأنبياء جلياً واضحاً لا يحتاج إلى مزيد بيان.

- المطلب الثاني: الآية محل البحث وعلاقتها بسياقها

وأما الآية موضوع بحثنا وهي قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنُهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾، فقد وردت في سياق قصة إبراهيم عليه السلام، التي ميّزت في السورة بمزيد تفصيل في مشهده صدامه العقدي مع قومه، وتمثّنه في إقامة الحجج عليهم: النظرية تارة، والمتكينة على الحواس تارة أخرى.

فالأول مثل قوله لأبيه وقومه: ﴿مَا هَذِهِ النَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عُقُوفُونَ 52 قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عُبْدِينَ 53 قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ 54 قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ 55 قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽⁴⁾.

وأما الثاني فمثل ما صنعه من تدمير أصنامهم، وحواره معهم حول ذلك، الأمر الذي أدى إلى إطراق الحق إلى أذهانهم بقوة وسطوع: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽⁵⁾، لكنهم ما لبثوا أن ركبوا متن العناد والكفر واللجاج: ﴿ثُمَّ كُفُّوا عَنَّا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْفَعُونَ﴾⁽⁶⁾، ولما قامت عليهم الحجة ولم يُحيروا جواباً بعد تشريبه عليهم قال: ﴿أَفَنَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ 66 أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽⁷⁾، لما حصل هذا: ما كان منهم

(1) في ظلال القرآن، 4/2365.

(2) في ظلال القرآن، 4/2369.

(3) الأنبياء: 71.

(4) الأنبياء: 52-56.

(5) الأنبياء: 64.

(6) الأنبياء: 65.

(7) الأنبياء: 66-67.

إلا أن نادوا بتحريقه انتقاماً لآلهتهم المدعاة: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾⁽¹⁾،
فأنجاه الله من النار: ﴿فَلَمَّا يَبْتَازُ كُنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ 69 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ 70 وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾.

"وهذه القصة التي قصَّ الله من نبي إبراهيم وقومه: تذكير منه بها قوم محمد ﷺ من قريش: أنهم قد سلكوا في عبادة الأوثان وأذاهم محمدًا ﷺ على نهيهِ عن عبادتها ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين: مسلِّك أعداء أيهم إبراهيم ومخالفتهم دينه، وأن محمدًا في براءته من عبادتهم.. وفي الصبر على ما يلقي منهم في ذلك؛ سالكٌ منهج أبيه إبراهيم، وأنه مُخَرَّجٌ من بين أظهرهم كما أخرج إبراهيم من بين أظهر قومه حين تمادوا في غيهم إلى مهاجره من أرض الشام، مُسَلِّ بذلك نبيَّ محمدًا ﷺ مما يلقي من قومه من المكروه والأذى، مُعْلِمُهُ أنه مُنَجِّيه منهم كما نجَّى أباه إبراهيم من كفره قومه"⁽³⁾.

فالمناسبة -إذن- بين القصة والواقع النبوي وثيقة قوية، بل فيها إشارة قريبة إلى ما كان بُعيد نزول هذه الآية من نجات النبي ﷺ ممن أرادوا به كيداً، فجعلهم الله الأخسرين، فكأنه قال: "قد أنجيناه ولوطاً كما أنجيناك وصديقك أبا بكر رضي الله عنه إلى طيبة التي شرفناها بك وبثنا أنوارها في أرجاء الأرض وباركنا فيها للعالمين بالعلماء والصالحين الذين أنبت خيراتهم العملية والعلمية والمالية في جميع الأقطار"⁽⁴⁾.

وبهذا البيان تتضح مناسبة الآية لسياق السورة ويظهر تماسك النص، وتتضح مناسبتها لواقع النبي ﷺ، وانطباقها على حاله، وتبشيرها بمآل شريف شبيه بمآل أبيه إبراهيم عليه السلام.

(1) الأنبياء: 68.

(2) الأنبياء: 69-71.

(3) تفسير الطبري، 468/18.

(4) نظم الدرر، 93/5، بتصرف يسير.

المبحث الثاني: إنجاء الله إبراهيم ولوطاً عليهما السلام

نعرض المبحث في مطالب: تسهيلاً لتناوله:

- المطلب الأول: قوله تعالى: (ونجيناه)، وفيها من المسائل:

1. الواو المبتدأ بها الحديث: عاطفة بين الجمل، حيث عطفت الجملة على ما قبلها عاطفاً يشي بتتابع الإنعام وتدفق الإمداد: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ 70 وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، فالسياق يستعرض حلقات القصة ويعطف بعضها على بعض.
 2. و"النجاة" أصلها: (نَجَوَ)، والنون والجيم والحرف المعتل: أصلان، يدلُّ أحدهما على الكشط والكشف، والآخر على الستر والخفاء، فالأول مثاله: نجوتُ الجلدَ أنجوه إذا كشطته،⁽²⁾... والأصل الآخر: السرب بين اثنين⁽³⁾، ومنه: النجوى، قال تعالى: ﴿إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدُونِ﴾⁽⁴⁾، وعند الراغب: "أصل النجاة الانفصال من الشيء، ومنه: نجا فلان من فلان وأنجيته ونجيته... والنجوة والنجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله، وقيل: سمي لكونه ناجياً من السيل... ونأجيته، أي: ساررتة، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض، وقيل: أصله من النجاة، وهو أن تُعاوِثه على ما فيه خلاصه، أو أن تتجو بسررك من أن يُطْلَع عليك"⁽⁵⁾.
- ويبدو من كلام الراغب الأخير اتصال الأصلين وعودهما إلى معنى واحد، حيث نقل قول من قال: إن الأصل الثاني- في كلام ابن فارس وهو السرُّ بين الاثنين- يناسب من وجه معنى النجاة بدلالاتها المعروفة، من حيث إن المتناجين متعاونان على ما فيه خلاصهما أو خلاص أحدهما ونجاته مما يتطلبه. فإنجاء إبراهيم ولوطٍ عليهما السلام يمكن أن تجتمع فيه معاني الأصلين، من حيث انفصالهما عن قومهما في انكشاف الشرِّ عنهما، وفي سرعة وفي خفية وإسرار.
- والتشديد في قوله: (ونجيناه) للتعدي، وثمة فرق بين صيغتي التعدي: (أَفْعَلَ، فَعَّلَ) في الدلالة، فإن "أَفْعَلَ" وإن كانت الهمزة فيها للتعدي فإن التعدي بالتشديد فيها من المبالغة ما ليس في التعدي بالهمزة⁽⁶⁾.

(1) الأنبياء: 69-71.

(2) الصحاح، 3/334.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة، 5/379.

(4) المجادلة: 9.

(5) المفردات، ص 792؛ وانظر: لسان العرب، 15/304-305؛ الصحاح، 6/351.

(6) انظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص 169.

3. أما الضمير المفرد الغائب المذكور في قوله: (ونجيناه) فإنه يعود على إبراهيم عليه السلام كما هو واضح من السياق، واختلف في الواو التالية في قوله: (ولوطاً)، هل هي واو عاطفة أو هي واو المعية؟ وهما محتملان، وسيأتي تفصيل التأصيل حول ذلك؛ إذ هو معتمد على مسألة أخرى، وهي:

– المطلوب الثاني: نجاة إبراهيم ولوط عليهما السلام من أي شيء؟

النجاة المذكورة في الآية تحتل وجهين:

1. النجاة من النار وما لحق بها من مؤامرات ومكائد، كما قال ابن كثير: "يقول الله عن إبراهيم عليه السلام إنه سلمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام؛ إلى الأرض المقدسة منها"⁽¹⁾.

والذي يلزم بناء على هذا أن تكون الواو في قوله: (ولوطاً) واو المعية، وانتصاب قوله: "لوطاً" على المفعول معه لا على المفعول به، لأن لوطاً لم يكن مهتداً من الأعداء لذاته فيتعلق به فعل الإنجاء؛ باعتبار الإنجاء هنا إنما هو من القتل⁽²⁾.

2. ويحتمل كذلك كون هذه النجاة ثانية بعد نجاته من ضرر النار وحرها، وهي نجاته من الحلول بين قوم عدو له، كافرين بربه وربهم، وهي نجاة من دار الشرك وفساد الاعتقاد، وتلك بأن سهل الله له المهاجرة من بلاد الكلدان إلى أرض فلسطين، وهي بلاد كنعان⁽³⁾.

واللازم هنا بناءً على هذا أن تكون الواو في قوله: (ولوطاً) واو عطف، بناءً على أنهما مشتركان في فعل الإنجاء؛ باعتباره إنجاء من الشرك والانحراف، وقد فات العلامة ابن عاشور رحمه الله هذا، إذ هو صاحب الرأي بأن نجاتهما عليهما السلام إنما هي من الحلول بين الكافرين، ورغم ذلك أعرب "ولوطاً" على أنها "مفعول معه لا مفعول به"، لأن لوطاً لم يكن مهتداً من الأعداء لذاته فيتعلق به فعل الإنجاء"، أما وقد فسّر الإنجاء بأنه الحلول بين الكفار فإنه قد زال معه تعليل انتصاب قوله: "ولوطاً" على المفعول معه من جهة المعنى، مع بقاء الاحتمال الإعرابي ولا شك، والأول عندي أولى وأرجح، والسياق أدل عليه، فإن الآية السابقة لهذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَرَأَوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِسِينَ﴾⁽⁴⁾، وما سبقها من خبر إلقاءهم إياه في النار، وهذا يقرب كون المنجى منه: القتل وما يشبهه.

(1) تفسير ابن كثير، 310/5.

(2) التحرير والتوير، 108/17.

(3) التحرير والتوير، 108/17.

(4) الأنبياء: 70

هذا، ومن فوائده ذكر إنجاء الله لوطاً مع إبراهيم عليهما السلام الإشارة إلى أنه "لما كان إنجاءه - وهو وحده- ممن أرادوا به هذا الأمر العظيم من العجائب، فكيف إذا انضم إليه غيره، ولم يكن في ذلك الغير آية تمنعهم عنه، كما كان في إبراهيم عليه السلام"⁽¹⁾.

ومن الفوائد كذلك: التبشير على طريق الإشارة إلى إنجائه ﷺ بصحبة أبي بكر رضي الله عنه، كما هو إنجاء إبراهيم مع لوط عليهما السلام، وفيه: الشاء على أبي بكر رضي الله عنه، ولا يخفى مع التأمل.

- المطلب الثالث:

إنجاء إبراهيم ولوط عليهما السلام كان لهما هجرة هاجراهما من موطنهما إلى موطن آخر لأجل الدين، وقد سمّاه الله هجرة، وسمّاه إبراهيم عليه السلام كذلك، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾⁽²⁾. وقيل: "هجرة إبراهيم هي أول هجرة في الأرض من أجل الدين"⁽³⁾.

وهجرة إبراهيم عليه السلام لأجل الدين كانت محلّ شكر من الله الشكور، "لقد ترك إبراهيم عليه السلام وطناً وأهلاً وقوماً، فعوّضه الله الأرض المباركة وطناً خيراً من وطنه، وعوّضه ابنه إسحاق وحفيده يعقوب أهلاً خيراً من أهله، وعوّض من ذريته أمة عظيمة العدد قوماً خيراً من قومه، وجعل من نسله أئمة يهدون الناس بأمر الله، وأوحى إليهم أن يفعلوا الخيرات على اختلافهم، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وكانوا طائعين لله عابدين، فَنِعِمَّ الْعَوْضُ وَنِعِمَّ الْجَزَاءُ، ونعمت الخاتمة التي قسمها الله لإبراهيم"⁽⁴⁾، وكذلك كل مهاجر إلى الله يعوضه الله خيراً ويبدله خيراً ويجعل له مراغماً كثيراً وسعة.

- المطلب الرابع: تعدية فعل الإنجاء بـ "إلى".

نلاحظ في النصّ تعدية الفعل "نجّى" بـ "إلى": ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ﴾⁽⁵⁾، ولم يتعدّ الفعل بـ "إلى" إلا في هذا الموضع من القرآن، انظر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنُكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

(1) نظم الدرر، 93/5.

(2) العنكبوت: 26.

(3) التحرير والتنوير، 17/108؛ الجامع لأحكام القرآن، 13/339.

(4) في ظلال القرآن، 4/2388.

(5) الأنبياء: 71.

يَسْؤُمُونَكُمْ⁽¹⁾، وقوله سبحانه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ⁽²⁾﴾، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ⁽³⁾﴾، وقوله: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ⁽⁴⁾﴾، وقوله: ﴿فَنَجَّيْنَكَ مِنَ الْعَمَمِ⁽⁵⁾﴾، وقوله: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ⁽⁶⁾﴾، والآيات كثيرة؛ كلُّها لم يتعدَّ الفعل فيها بـ "إلى"، كما في الآية محلَّ الدراسة، والجواب اللغوي - على طريق أهل الصنعة - في تخريج ذلك وتعليقه يجوز فيه وجهان:

1. أن هذا مبنيٌّ على التضمين، بحيث ضُمَّنَّ فعل الإنجاء معنى: الإيصال أو التبليغ، فيكون المعنى: أنجينا مبلغيه إلى الأرض أو موصلينه إليها، أو نجينا بإخراجنا إياه إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين، فلما ضُمَّنَّ معنى الإيصال تعدَّى بـ إلى.

2. أنه لا تضمين، وإنما تعلَّق حرف الجر بمحذوف؛ على أنه حال من الضمير في "ونجينا"، أي: نجينا منتهياً إلى الأرض⁽⁷⁾، والأمر من حيث المعنى قريب من قريب.

وقد نقد ابن عادل في اللباب صنيع أبي حيان بتقدير المتعلق حالاً - كما في الوجه الثاني - فقال: "كذا قدره أبو حيان، وفيه نظر من حيث إنه قدر كوناً مقيداً، وهو كثيراً ما يردُّ على الزمخشري وغيره ذلك"⁽⁸⁾، والعجيب أن أبا حيان لم يستظهر هذا الوجه - كما وهم ابن عادل رحمهما الله، بل على العكس ذكره ثانياً على أنه محتمل بعد ذكر الوجه الأول المبنيّ على التضمين.

وعلى كلٍّ، فهذا تقدير الكلام على حسب الصنعة وما تقتضيه المعالجات النحوية، ولو أردنا التحليق غير بعيد عن هذا، وتأمَّلنا في تعدية فعل الإنجاء الرباني لإبراهيم ولوط عليهما السلام بـ "إلى" المفيدة انتهاء الغاية، وسلَّطنا معناها على فعل الإنجاء؛ لو فعلنا ذلك للمَحْنَا معنى "غاية الإنجاء" وتجليَّ أعظم معانيه وأقصاها في إنجائه عليه السلام إلى الأرض المباركة، وكأنها غاية الغايات ومنتهى

(1) البقرة: 49.

(2) يونس: 73.

(3) هود: 58.

(4) النمل: 53.

(5) طه: 40.

(6) الأنبياء: 76.

(7) انظر: البحر المحيط، 304/6؛ اللباب في علوم الكتاب، 543/13؛ نظم الدرر، 93/5؛ التفسير الوسيط، 229/9.

(8) اللباب في علوم الكتاب، 543/13.

الدلالات البلاغية والأسلوبية في قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنُهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: 71 .
د. رافت "محمد رائف" المصري

الإرادات في هذا المعنى، مع التنبُّه إلى إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم العظيم في قوله: (ونجيناه)، وفيه
تعظيم للمُنَجَّى سبحانه، وتعظيم للمُنَجَّى؛ إبراهيم ولوط عليهما السلام، وتعظيم للأرض التي نُجِّيا إليها.

المبحث الثالث: "الأرض التي باركنا فيها للعالمين"؛ تحديدها وأسرار التعبير الوصفي عنها

يتركز الكلام في هذا الجزء من الدراسة على تحديد المقصود بهذه الأرض المباركة، ثم المدلولات الواقعية للبركة فيها وآثارها، ومحاولة لاستكناه معنى كون الأرض مباركة "للعالمين".

- المطلب الأول:

اختلف المفسرون في تحديد الأرض المقصودة في هذه الآية الكريمة، والخلاف وإن كان ضعيفاً فإنه يحسن ذكره والترجيح وفقاً لمقتضى القواعد:

1. القول الأول: أن الأرض المباركة في الآية هي أرض الشام؛ وبالتحديد بيت المقدس، وإلى هذا ذهب أبي بن كعب والحسن وقتادة والسدي وابن جريج وأبو العالية وابن زيد، كما نقل عنهم بأسانيد الإمام الطبري ورجحه، وهو قول ابن كثير والقرطبي وأبو حيان والقاسمي في محاسن التأويل وابن عاشور في التحرير والتوير⁽¹⁾، وجل المفسرين من المتقدمين والمتأخرين.
2. القول الثاني: أن المقصود بالأرض المباركة في الآية الكريمة مكة، ولعلمهم استدّلوا بقول الله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً)، وأن إبراهيم عليه السلام أتى مكة مراراً، ورفع فيها القواعد من البيت، وممن قال بهذا القول ابن عباس، كما في مرويات الطبري⁽²⁾.

ولم يذكر الإمام الطبري غير هذين القولين، بينما ذكر غيره قولاً ثالثاً، وهو أن المقصود بها في الآية: أرض مصر، قالوا: وبركتها نيلها وزكاة زروعها وعمارة مواضعها⁽³⁾، ولم أعثر على قائل بهذا القول، وإنما ورد ذكره بصيغة "قليل" في القرطبي والبحر وغيرهما، ويبدو للنّاظر أن القول الثالث أضعفها، ولعله استند إلى أن قصته مع زوجته لما أتى على جبار من الجبابرة، وقال عن زوجته: أختي، وقال: يا سارة، ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، إلى آخر القصة، وقد ذكر أهل العلم أن ذلك إنما كان في زيارته عليه السلام لمصر⁽⁴⁾، ومن المعلوم أن هذا وحده ليس بدليل يُطرق الشبهة فضلاً عن أن ينهض للاحتجاج، ولذلك لا نعجب لعدم العلم بقائل به، فلا أكيدُ بمناقشته حفاظاً على وقت القارئ.

(1) تفسير الطبري، 58/17.

(2) انظر: تفسير القرطبي، 305/11؛ والبحر المحيط، 304/6.

(3) أخرجه البخاري (2217)، ومسلم (2371)، وأبو داود (2212)، والترمذي (3166) واللفظ له.

وأودُّ بين يدي ترجيح قول الأكثرين أن أنقل كلامي الإمامين أبي جعفر وابن عطية، ثم أحلّهما:
بعد سوق القولين وذكر القائل بكل منهما على عادة الإمام أبي جعفر قال: "وإنما اخترنا ما اخترنا
من قولٍ في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق إلى الشام، وبها كان
مقامه أيام حياته، وإن كان قدم مكة وبنى بها البيت وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه
لم يُقيم بها، ولم يتخذها وطناً لنفسه، ولا لوطاً، واللّه إنما أخبرنا عن إبراهيم ولوط أنها أنجاهما اللّه
إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين"⁽¹⁾.

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز: "واختلف الناس في الأرض التي بورك فيها ولجأ إليها إبراهيم
ولوط عليهما السلام، فقالت فرقة: هي مكة، وذكروا قول اللّه تعالى: (للذي ببكة مباركاً) آل
عمران، وقال الجمهور: من أرض الشام، وهي الأرض التي بارك فيها، أما من جهة الآخرة فبالنبوءة،
وأما من جهة الدنيا فهي أطيب بلاد اللّه أرضاً، وأعذبها ماء وأكثرها ثمرة ونعمة، وهو الموضع المعروف
بسكنى إبراهيم وعقبه... وهي أرض المحشر وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى بن مريم، وبها يهلك
المسيح الدجال"⁽²⁾.

ونلاحظ في كلام هذين المفسرين الكبيرين الطبري وابن عطية؛ حشدهما للأدلة التي تعضد
قولهما بتفسير الأرض التي بورك فيها للعالمين بأنها فلسطين من أرض الشام، ويمكن إجمال ذلك بما
يلي:

1. أن أرض الشام هي الأرض التي اتخذها إبراهيم ولوط وطناً لهما، بينما لم تكن مكة وطناً لهما،
وإن جاز أن يقال: إن إبراهيم ذهب إلى مكة؛ فلا يجوز حمل الآية عليه، لوجهين؛ الأول- وهو ما
سبق التنبيه عليه من أنه لم يتخذها وطناً بخلاف فلسطين من أرض الشام، إنما زارها وكرّر
زيارته لها، والثاني: أنه لم يُذكر عن لوط أنه أتاها ولا أقام بها، والآية ذكرت إنجاءهما معاً إلى
الأرض المباركة، فتعيّن حملها على ما ذكرنا، واللّه أعلم.

2. إثبات أن استعمال "الأرض المباركة" ألصق بالشام منه بمكة، وذلك من جهتين:

أ. من جهة الآخرة، حيث قال ابن عطية، "أما من جهة الآخرة فالنبوءة".

ويقصد القاضي ابن عطية بذلك: أصل جنس النبوءة وما ينشأ عنها من البركات الباقية لآخرة
الإنسان وصلاحه الديني، وذلك عند مقابله وقسمته لبركة أرض الشام إلى قسمين: بركة دينية
وبركة دنيوية، وإنما قال: النبوءة على لغة من يهزم من العرب، ويقصد كثرة مبعث الأنبياء فيها

(1) تفسير الطبري، 470/17؛ الكشاف، 126/3؛ التفسير البسيط، 344/3.

(2) المحرر الوجيز، 89/4.

وخروجهم منها: فإن أرض الشام كانت مهذاً ومستقراً ومبعثاً للجم الغفير من الأنبياء، فصار نزول الوحي وظهور النبوة وحمل الرسالة فيها هو المحل الأعظم لبركتها الدينية التي تُصلح آخرة العباد.

ب. من جهة الدنيا، حيث ذكر ابن عطية مظاهر البركة الدنيوية في هذه الأرض مما يراه الناس، فقال: "وأما من جهة الدنيا فهي أطيب بلاد الله أرضاً وأعذبها ماء وأكثرها ثمرة ونعمة..."⁽¹⁾.

والحاصل أن الصحيح كون المقصود بالأرض التي بارك الله فيها للعالمين بيت المقدس، ويدل على ذلك من الحديث: ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: "سيكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير"⁽²⁾، وما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لتكونن هجرة بعد هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام، حتى لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها..."⁽³⁾.

والمقصود أن تفسير الأرض المباركة بالشام وبيت المقدس كان أمراً مستقراً عند أصحاب الرسول ﷺ، حتى سميت الأرض "مهاجر إبراهيم".

- المطلب الثاني:

إن لفظ الآية ﴿وَنَجِّنُهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾، مشعر بمعلومية كونه محل بركة الله للعالمين، حيث إن قوله: (التي باركنا فيها للعالمين) نعت للأرض، وقد تقرر عند أهل اللغة أن من فوائد النعت: إزالة اشتراك عارض في معرفة⁽⁵⁾، وإذا كان كذلك فوصف "الأرض" بأنها: "التي باركنا فيها للعالمين" مزيل للاشتراك العارض ومعين للمقصود، وهذا يلزم منه: أن أولى أوصاف هذه الأرض وأجلاها وأشهرها وأعظمها: أنها مبارك فيها للعالمين، وهذا يستلزم معلومية اتصافها بأنها كذلك عند المخاطبين، والا لم يكن ليحسن تعريفها بهذا الوصف "إزالة الاشتراك العارض".

(1) المحرر الوجيز، 89/4.

(2) أخرجه أبو داود (2482)، وله طريق عند الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، والحديث قوي بمجموع الطريقين، وقواه الألباني، وصححه الشيخ إبراهيم العلي في كتابه: الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص70.

(3) أخرجه أحمد في المسند، 84/2، وفي سنده ضعف، وأخرجه ابن عساكر، 151/1-152، من طريق أخرى رجاله ثقات، كما قال الألباني في تعليقه على فضائل الشام للربيعي، ص80.

(4) الأنبياء: 71.

(5) انظر: الدر المصون، 11/1.

هذا، ومن فوائد النعت كذلك: المدح والذم⁽¹⁾، فقد يكون المقصود بالوصف والنعت في الآية المدح، فيكون أوّل ما تُمدَح به هذه الأرض وأعظمه كونها قد "بارك الله فيها للعالمين"، إذ إن مقامات المدح تستدعي وصف الممدوح بأعظم صفاته وأكثرها دلالة على شرفه، ويكون تعريف المقصود بها عن طريق كونها مهاجر إبراهيم لا عن طريق النعت بالدرجة الأولى، ولا بأس في أن يكون لكل ذلك مدخل في كلّ المعاني، ولا مانع يمنع منه.

وفي التعريف بالموصول وما في حيزه من الفعل المسند إلى الله: (باركنا) من الإشارة إلى تعظيم الأرض وتشريفها ما لم يكن ليُستفاد لو قيل: "المباركة" على اسم المفعول، وفي هذا إظهاراً لكمال نعمة الله على إبراهيم ولوط عليهما السلام، وإعلاماً بتمام منّته عليهما بأن إنجاءهما برحمة الله وحسن تدبيره إنما كان إلى الأرض التي بارك الله فيها واختصّها هو بالبركة.

- المطلب الثالث: معنى البركة وحقيقة مدلولها

(برك) الباء والراء والكاف أصل واحد، يدلُّ على ثبات الشيء⁽²⁾، يظهر هذا المعنى جلياً في استعمالات الكلمة، وقد أطالت كتب المعاجم في استعراض ذلك، ونكتفي منه في مقامنا هذا بما يحصل به المقصود.

وأصل الكلمة من البرك، وهو صدر البعير، وقيل: ما ولي الأرض من جلد البعير، ويقال له: بركة، فإذا قالوا: برك البعير؛ قصدوا أنه ألقى بركه على الأرض، واعتُبر بعد ذلك اللزوم ولُحِظَ في الاستعمال، فقالوا: ابتركوا في الحرب، أي ثبتوا ولازموا موضع الحرب، وسموا محبس الماء ومكان اجتماعه: بركة، لثباته في الموضع ولزومه، ثم تطوّر المعنى الدلالي لهذه الكلمة عند إطلاقها فصارت تدلُّ على: "ثبوت الخير الإلهي في الشيء"، سمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، والمبارك: ما فيه ذلك الخير، ومنه قوله تعالى: (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، وقال على لسان نبي الله عيسى عليه السلام: (وجعلني مباركاً) أي موضع الخيرات الإلهية، وقوله: (رب أنزلي منزلاً مباركاً) أي: حيث يوجد الخير الإلهي، وتضيف الاستعمالات الأخيرة معنى النماء والزيادة على معنى اللزوم والثبات، "ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحسّ، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يُشاهد منه زيادة غير محسوسة، هو مبارك، وفيه بركة"⁽³⁾.

(1) انظر: الدر المصون، 11/1.

(2) معجم مقاييس اللغة، ص228.

(3) المفردات؛ وانظر: الكليات، ص248.

والحاصل: أنا لاحظنا في كلام العلماء في معنى البركة أمرين متلازمين: ثبوت الشيء ونموه، أي أنها تعني الخير الثابت المستقر، والزيادة من الله عليه، وعادة الأشياء عقلاً ومنطقاً أن زيادتها تستلزم كونها دائمة مستقرة ما دامت الزيادة نشطة فيها⁽¹⁾.

وإذا جعل الله البركة في زمان أو مكان أو شيء فإن هذه البركة تبقى فيه ولا تزول عنه ما دام على أصله الذي استحقَّ عليه صفة البركة، وكلما انقضت منها بركة خلفتها بركة أو بركات متعاقبة، لكن هذه البركة لا يَنْتَفِعُ بها إلا من يستحقُّها ممن توافرت فيه شروط الإيمان والعمل الصالح، ثم راعى آدابها واعتقدها⁽²⁾، وهذا كما هو في الزمان المبارك فإنه في المكان المبارك سواء بسواء، فإقامة الفجرة فيه لا يزيدهم من الله إلا بعداً، ولا يحصل لهم الانتفاع بقليل أو كثير من بركات هذه الأرض وخيراتها: اللهم إلا مما قد تثبت من خصبها وزروعها، أما سواء فيبينهم حجاب، وهو عليهم عمى.

- المطلب الرابع: أنواع البركة التي وُصفت بها الأرض

قبل البدء في توضيح أنواع البركة وصورها في بيت المقدس يلزم إتمام الكلام في أسرار وصف هذه الأرض بالمباركة، ففي الآية محل البحث وصفت بقوله تعالى: (التي باركنا فيها للعالمين)، وفي موضع آخر من السورة نفسها -سورة الأنبياء- قال تعالى: ﴿وَلَسَلُمْنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾⁽³⁾، وفي الأعراف: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾⁽⁴⁾، وفي سبأ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾⁽⁵⁾ وفي مطلع سورة الإسراء: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾⁽⁶⁾، ويظهر من خلال التأمل السريع أن كل هذه الآيات التي وصفت بيت المقدس بالمبارك بالفاظ مختلفة آيات مكية بلا خلاف، وهذا يدلُّ على أن القصد إلى تعظيم بيت المقدس في قلوب المسلمين كان مبكراً، وكان تعليمهم إياه من ضمن أوائل ما علَّموه عن أمر هذا الدين ومقدساته، فالمعلوم أن القرآن المكي جاء لبناء الاعتقاد وتصحيح التصور الإيماني، وورود هذه الآيات في هذا

(1) البركة: مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، ص 12.

(2) انظر: البركة: مقوماتها ومنازلها، ص 37.

(3) الأنبياء: 81.

(4) الأعراف: 137.

(5) سبأ: 18.

(6) الإسراء: 1.

السياق العام- وإن لم تكن أساسية فيه- منبئٌ عن مقصدٍ حقيقٍ بالتنبه والملاحظة، وبوقفة عاجلة مع هذا التركيب القرآني نلاحظ أن:

• الفعلُ أُسندَ إلى الله تعالى صراحةً في المواضع جميعاً، وكان التعبير في كل المواضع بالموصول وصلته، وهو الفعلُ: "باركنا" المسند إلى الله تعالى، وهذا يُلمحُ- وإن لم يكن صريحاً- بأن بيت البركة في الأرض هو بيت المقدس، كما أن مكة- شرفها الله وزادها تعظيماً وإجلالاً- مباركة كذلك، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾⁽¹⁾، وجاء التعبير عن ذلك باسم المفعول، وهو مفيدٌ للثبوت والاستقرار- كما تقرر في مباحث البلاغة من فوائد التعبير بالاسم.

وأما موضع سورة الإسراء فقد وُصف المسجد الأقصى فيه بالوصف ذاته مع نكتة: (المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)، نلاحظ أن البركة هنا: "حوله" لا "فيه" كما في المواضع الأخرى، فالمواضع المذكورة كلها في وصف الأرض المباركة على سبيل العموم: (التي باركنا فيها)، أما الكلام هنا ففي وصف المسجد الأقصى على سبيل الخصوص: (الذي باركنا حوله)، والتعبير بالحولية مُوحٍ بكونها تفيض منه على ما حوله حتى تصل العالمين: (التي باركنا فيها للعالمين).

- المطلب الخامس: أنواع البركة وصورها في بيت المقدس وما حوله

يمكن أن نقسّم البركة في بيت المقدس وما حوله باعتبارين: الاعتبار الأول: تقسيمها إلى بركة حسية وبركة معنوية⁽²⁾.

1. أما البركة الحسية: فمظاهرها متعددة، أبرزها:

- أ. الخصب وكثرة الإنتاج الزراعي وجودته، وهذا معروف نشاهده في الواقع المعاش، وقد نقله الرحالة المسلمون عن عدة مدن فلسطينية يحكون جودة ثمارها وكثافة نشاطها الزراعي⁽³⁾.
- ب. مياهها العذبة الكثيرة، التي استقطبت الإنسان الأول بما وفّرت من رغد العيش، وخصوبة أرضها من بيئة ملائمة مريحة للإنسان على مرّ العصور.
- ج. موقعها الجيوسياسي الخطير، حيث تتوسّط العالم الإسلامي وهي قلبه، ولأجل ذلك حرص المستعمر المحتل تاريخياً على السيطرة عليها، توسّلاً إلى تمزيقه وتقطيع شقّيه الشرقي والغربي، واستنزاف طاقاته بإشغاله بصراع في القلب منه!

(1) آل عمران: 96.

(2) انظر: بيت المقدس وما حوله، ص14؛ وانظر: البركة: مقوماتها ومنازلها، ص67.

(3) بيت المقدس وما حوله، ص15-18.

د. إنسانها، حيث البركة في أهل بيت المقدس وما حولها من الأرض ظاهرة بيّنة، ومركزية أهلها في صناعة التاريخ أمرٌ مشتهر، والإشارات في الأحاديث واضحة في هذا، من مثل قوله عليه السلام: "إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم"⁽¹⁾، وقوله: "عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليه خيرته من عبادهم"⁽²⁾، وهو مرويٌّ بألفاظ متعددة، وقوله: "سيكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم"⁽³⁾، وقوله: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة"⁽⁴⁾.

2. البركة المعنوية لأرض بيت المقدس وما حولها:

ليست البركة في بيت المقدس تقتصر على الحسية، بل هناك جانب آخر لعله أكثر عمقاً وأحقّ بالعناية، وهو الجانب المعنوي من البركة، وإنما قلنا ذلك لدليلين: الأول: أن إطلاق وصف البركة يشمل في أصل الوضع كل أنواع البركة لا بعضها دون بعض، وعلى ذلك فالإكتفاء بالتمثيل على بركتها بما هو من جنس البركات المادية قصور في اللفظ عن مدلوله، بل إن الإطلاق يشمل أولاً البركة المعنوية في أصله، إذ هو الأصل إذا أطلق لفظ البركة، ألا ترى إلى تعبير الراغب الأصفهاني الذي نقلناه قبل: "ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر"⁽⁵⁾.

أما الثاني: فقولته: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁾، فهذه الآية ناطقة بأن بركة هذه الأرض ليست مقصورة على أهلها، بل تصل فيوضها للعالمين، وإذا كان ذلك كذلك فإنه لا يستقيم تفسيرها بالبركة المحسوسة، إذ لا تصل للعالمين قطعاً، والعالمون: أصناف الخلق⁽⁷⁾، وجاء في المفردات: "العالم: اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يُعلم به، كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختتم به، وجُعِل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة، والعالم آلة في الدلالة على صانعه"⁽⁸⁾.

(1) رواه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في الشام، 263/4، ح 2337. وهو صحيح.

(2) الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص 41.

(3) الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص 116.

(4) الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص 119.

(5) انظر: الكليات، ص 248.

(6) الأنبياء: 71.

(7) الصحاح، 269/5.

(8) المفردات، ص 581.

وقد ذكر صاحب الكليات علّة جمعه جمع السلامة فقال: "وَجاز جمعه بالواو النون وإن كان شاذاً لمشابهة هذا الاسم الصفة؛ من جهة أن فيها دلالة على معنى زائد على الذات، يَعلم وَيُعَلِّم به، بخلاف لفظ الإنسان مثلاً، فإنه لا دلالة فيه على ذلك، وإن كان مدلوله يَعلم وَيُعَلِّم به"⁽¹⁾.

وعلى كل فالمقصود أن تفسير البركة في الآية بالحسية المادية لا يستقيم باعتبار أنها لا تصل إلى العالمين، بل لا تجاوز أهلها ومن حولهم، وعلى ذلك؛ فما المقصود بهذه البركة التي بلغت فيوضاتها "العالمين"؟ وما حقيقتها المتسقة مع معنى الآية وسياقها؟

يَنصُّ المفسرون على جنس هذه البركة المعنوية، ويتنبهون إلى أن وصف هذه البركة بأنها للعالمين يقتضي تفسيرها بما هو زائد على حدود البركة المادية الحسية، ومن ذلك:

1. ما قاله القرطبي: "لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء، وهي أيضاً كثيرة الخصب والنمو، عذبة الماء ومنها يفترق في الأرض"⁽²⁾.

2. وفي تفسير القاسمي: "بورك فيها بكثرة الأنبياء وإنزال الشرائع التي هي طريق السعادتين، وبكثرة النعم والخصب والثمار وطيب عيش الغني والفقير"⁽³⁾، فانظر -سَدَّدك الله- إلى تقديم المفسرين الكلام في البركة المعنوية: إرسال الله الأنبياء فيها وإنزاله الشرائع.

3. وتأمل عبارة البيضاوي الدقيقة: "وبركته العامة -يقصد بيت المقدس- أن أكثر الأنبياء بُعثوا فيه، فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية، وقيل: كثرة النعم والخصب الغالب"⁽⁴⁾.

ويحسن الوقوف مع هذه العبارة المحكمة للبيضاوي، فقوله: "وبركته العامة" فيقصد بها ما دل عليه قول الله: (إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) فهي بمنطوق الآية تُعمُّ العالمين، ولما أراد تفسير هذه البركة العامة فسرّها ببعث أكثر الأنبياء فيها، وهذا ترتب عليه كون هذه الأرض منطلق أنوارهم التي تبددت بها ظلمات العالمين، ومنتشر شرائعهم "التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية"، بحيث كانت هذه البركة وهذه النعمة مستتعبة لباقي النعم الدينية من التعرف إلى الله والأنس بقربه، والفوز بجنته والنجاة من ناره، والدنيوية من انفتاح الخيرات، والعيش القريب وما إلى

(1) الكليات، ص 368.

(2) تفسير القرطبي، 305/11، وقد ذكرنا كون قضية تفرق ماء الأرض منها رواية إسرائيلية.

(3) محاسن التأويل، 205/7.

(4) تفسير البيضاوي، 56/4.

ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾⁽¹⁾، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾⁽²⁾.

وآيتا المائدة هاتان تذكران نوعي البركة المتربين على اتباع شرائع الأنبياء: النعم الدينية: ﴿لُكْفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾⁽³⁾، والنعم الدنيوية: ﴿أَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾⁽⁴⁾، فتحصل من ذلك: أن اتباع شرائع الأنبياء- الذين بعث أكثرهم في الأرض المباركة، وكانت مهبطاً لوحي الله عليهم ومهداً لرسالاتهم ودعواتهم- ترتب عليه أعظم نعم الدنيا والآخرة، وهذا من بركات هذه الأرض على العالمين، وعلى هذا الوجه من التفسير جرى معظم المفسرين من المتقدمين والمتأخرين⁽⁵⁾.

وقد بدا لي وجه آخر قريب من هذا تظهر فيه بركة بيت المقدس للعالمين، وتقديره: أن أرض الشام ساحة للصراعات بين القوى الكبرى، وصارت السيطرة عليه علامة الغلبة، فإذا ما كان أهل الحق أصحاب اليد في بيت المقدس دلّ على أنهم أصحاب النفوذ في الأرض والأستاذية بين الأمم، وترتب عليه: فشو العدل والصلاح، وكان أعظم تجلياته استقرار العالم وواد الفتن ولجم الفسدة والظلم، وهو ما يتشوّف له العالمون، وبهذا المعنى الأخير يظهر تجلّ آخر من بركات هذه الأرض.

ولعلّ من دلالات وصفها بالبركة أنها قضية جامعة تجمع قلوب أبناء الأمة وتشكل لهم هدفاً منظوراً، يحفز الأمة أن تعود إلى مجدها، ويوقد جذوة خيريتها ويحفز أبناءها نحو استعادة الشهود الحضاري.

(1) الأعراف: 96.

(2) المائدة: 66.

(3) المائدة: 65.

(4) المائدة: 66.

(5) انظر، بالإضافة إلى ما سبق: الكشف والبيان، 283/6؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 24/5؛ إرشاد العقل السليم، 77/6؛ مفاتيح الغيب، 160/22؛ الباب في علوم الكتاب، 115/15؛ الكشف، 355/3؛ تفسير المراغي، 52/17؛ التفسير الوسيط، 284/8.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فقد تناولت هذه الدراسة التحليل والاستنباط قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، مستهدفةً الكشف عن الأبعاد البلاغية والأسلوبية في نظم الآية الشريفة، وبيان أسرار الصياغة القرآنية في التعبير عن حدث الإنجاء وشرف الأرض المباركة، وقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج العلمية والتطبيقية، يُمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1. المناسبة والسياق القرآني: كشف التحليل الأسلوبي عن التناسب الدقيق بين مقطع الإنجاء وفواتح سورة الأنبياء المقررة للسنن المطردة في ثبات الرسل ونجاتهم وإهلاك معانديهم، كما تجلّى الملمح البلاغي في تعزية النبي ﷺ وتبشيره بالعاقبة والهجرة بصحبة الصديق رضي الله عنه على طريقة إنجاء الخليل ولوط عليهما السلام.

2. الاستعمال اللغوي والدلالي لـ (نَجَّى): بيّن البحث أن صيغة التضعيف (نَجَّينا) تحمل دلالة المبالغة والتكثير والتكرار مقارنة بصيغة (أُنَجِّينا): لثلاثم حجم المكيدة التي حيكت لإبراهيم عليه السلام ومدى الخطر الذي أحرق به لولا العناية الربانية، كما رجّحت الدراسة بناءً على قرائن السياق كَوْنُ النجاة هنا بالخلّاص من القتل والنار؛ فتكون الواو في قوله: (ولوطا) للمعية، مع احتمال أن تكون عاطفة على اعتبار الإنجاء من الكفر والفساد.

3. سرّ التعدية بالحرف (إلى): يمثّل خروج الفعل (نَجَّى) عن أصله بالعدول عن حرف (من) الجارّ لابتداء الغاية إلى حرف (إلى) الجارّ لانتهاء الغاية ظاهرةً أسلوبيةً فريدة لم تقع في القرآن إلا في هذا الموضع؛ وهي محتملةٌ للتضمين النحوي أو لتقدير حال منتزعة؛ ممّا أضفى على الأرض المباركة بُعداً أسلوبياً بوصفها "غاية غايات الإنجاء".

4. النظم والبناء البلاغي لصفة الأرض: أظهرت الدراسة أن التعبير بالموصول وصلته (الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وإسناد الفعل صراحة إلى ضمير المتكلم العظيم يمنح الأرض المقدسة تعظيماً وتشريفاً أعمق ممّا لو عبّر عنها بالوصف المفرد (المباركة)؛ لما فيه من تسليط الضوء على المباشرة الإلهية للبركة ودوام فاعليتها.

5. الشمول الأسلوبي في (للعالمين): أثبتت الدراسة بالنظر التفسيري واللغوي النص على كون البركة "للعالمين" يخرج بها عن ضيق البركات المادية المحسوسة الخاضعة للجغرافيا؛ كالزرع والماء إلى البركات المعنوية الشاملة، إلى البركة العامة المتمثلة في كونها مهبط الوحي ومبعث كثير من

(1) الأنبياء: 71.

الأنبياء ومشرق الشرائع الهادية للبشرية ، فضلاً عن جعل بيت المقدس الميزان الحضاري الذي يضبط
غلبة الحق وفشو العدل في الأرض.

وتوصي الدراسة بالاستمرار في تنوير النظائر الأسلوبية والبلاغية للآيات الواردة في شأن بيت
المقدس والأرض المباركة في القرآن الكريم؛ لما تشكّله هذه التحليلات اللغوية من مدخلٍ أصيل لترسيخ
مركزية بيت المقدس في وعي الأمة وعقيدتها.

نسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به ، والحمد لله رب
العالمين.

ثبت المراجع

1. أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد. المسند. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.
2. الأشقر، أسامة جمعة، البركة: مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، دار الفرسان، عمان.
3. الألباني، محمد ناصر الدين، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربيعي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م.
4. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
5. الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ/1975م.
6. الجوهرى، إسماعيل بن حماد. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ/1987م.
7. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. المستدرک على الصحيحين. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/1990م.
8. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
9. أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 2009م.
10. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
11. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي. دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م.
12. الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (1965 - 2001 م).
13. الزمخشري، محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

14. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. السَّمِين الحلي، أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق.
16. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي. في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة/بيروت، الطبعة السابعة عشرة، 1412هـ.
17. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1394هـ/1974م.
18. شبير محمد عثمان. بيت المقدس وما حوله، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى، 1423 هـ / 2003 م
19. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
20. الطنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار نهضة مصر، القاهرة. الطبعة: الأولى، 1997م.
21. ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م.
22. ابن عساكر، علي بن الحسن. تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.
23. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
24. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م.
25. ابن فارس، أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م.
26. القاسمي، محمد جمال الدين. محاسن التأويل. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
27. القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ/1964م.

28. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م.
29. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت.
30. المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، 1365هـ/1946م.
31. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
32. النسائي، أحمد بن شعيب. السنن الكبرى. تحقيق حسن عبد المنعم شلبي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.
33. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقيق الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.
34. الواحدي، علي بن أحمد. التفسير البسيط. عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1430هـ.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
التقديم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
التقديم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي